طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا يخلطه خير فيقولون في قبيح الصوره كانه وجه شيطان
كانه راس شيطان واذا صوره المصورون جاوا بصورته على اقبح ما يقدر وا هوله كما انهم
اعتقدوا في الملك انه خير محض لا شر فيه فشبهوا به الصورة الحسنة قال تعالى ما هذا
بشرا ان هذا الا ملك كريم وهذا تشبيه تخييلي وقيل الشيطان حية عرفا قبيحة المنظر هايلة
جدا وقيل ان شجرا يقال له الاستن خشنا منتنا مرا منكر الصوره يسمي ثمره رؤوس الشياطين
وما سميت العرب هذا الشجر رؤوس الشياطين الا قصدا لاحد التشبيهين ولكنه بعد التسمية
بذلك رجع اصلا ثالثا يشبه به منها من الشجره اي من طلعها فمالئون بطونهم لما يغلبهم من
الجوع الشديد او يقسرون على اكلها وان كرهوها ليكون بابا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم
العطش فيسقون شرابا من غساق او صديد شوبا اي مزاجا من حميم ليشوى وجوههم
ويقطع امعاءهم كما قال في صفة شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم وقرئ لشوبا بالضم
وهو اسم ما يشاب به والاول تسمية بالمصدر فان قلت ما معنى حرف التراخي في قوله
ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم وفي قوله ثم ان مرجعهم قلت في الاول وجهان احدهما
انهم يملؤن البطون من شجر الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يسقون
الا بعد ملي تعذيبا بذلك العطش ثم يسقون ما هو احر وهو الشراب المشوب بالحميم
والثاني انه ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب بما هو اكره وابشع
فجاء بثم للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته لصفته
في الزيادة عليه ومعنى الثاني انه يذهب بهم الى ان يمتلؤا ويسقون بعد ذلك ثم
يرجعون الى دركاتهم ومعنى التراخي في ذلك بين وقرئ ثم ان منقلبهم ثم ان مصيرهم
ثم ان مرجعهم الى الجحيم علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدايد كلها بتقليد الاباء في
الدين واتباعهم اباءهم على الضلال وترك اتباع الدليل والاهراع والاسراع
الشديد كانهم يحثون حثا وقيل اسراع فيه شبهة بالرعدة ولقد ضل قبلهم قبل
قومك قريش منذرين انبيا حذروهم العواقب المنذرين الذين انذروا وحذروا
اي اهلكوا جميعا الا عباد الله الذين امنوا منهم واخلصوا دينهم لله او اخلصهم الله
لدينه على القراءتين لما ذكر ارسال المنذرين في الامم الخالية وسوء عاقبة المنذرين
اتبع ذلك ذكر نوح عليه السلام ودعائه اياه حين ايس من قومه واللام الداخلة
على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف وتقديره والله لنعم
المجيبون نحن والجمع دليل العظمة والكبريا المعنى انا اجبناه احسن الاجابه واوصلها
الى مراده وبغيته من نصرته على اعدائه والانتقام منهم بابلغ ما يكون هم الباقين

وهم الذين

هم الذين بقوا وحدهم او تدفى غيرهم فقد روي انه مات كل من كان معه في السفينة
غير ولده وهم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيامه قال قتاده الناس كلهم من ذرية نوح
وكان لنوح ثلاثة اولاد سام وحام ويافث فحام ابو السودان من المشرق الى المغرب
ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج وتركنا عليه في الاخرين من الامم هذه الكلمة وهي سلام
على نوح يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له من الكلام المحكي كقولك قرات سورة انزلناها
فان قلت ما معنى قوله في العالمين قلت معناه الدعا بثبوت هذه التحية فيهم جميعا
وان لا يخلوا احد منهم منها كانه قيل ثبت الله التسليم على نوح وادامه في الملائكة والثقلين يسلمون
عليه عن اخرهم علل مجازاة نوح عليه السلام بتلك التكرمة السنيه من تبقية ذكره وتسليم
العالمين عليه الى اخر الدهر بانه كان محسنا ثم علل كونه محسنا بانه كان عبدا مؤمنا ليريك جلالة
محل الايمان وانه القصارى من صفات المدح والتعظيم ويرغبك في تحصيله والازدياد منه
من شيعته من شايعه على اصول الدين وان اختلفت شرايعهما او شايعه على التصلب في دين الله
ومصابرة المكذبين ويجوز ان يكون بين شريعتهما اتفاق في اكثر الاشيا وعن ابن عباس من اهل
دينه وعلى سنته وكان بين نوح وابراهيم عليهما السلام الفان وستماية واربعون سنه فان
قلت بم تعلق الظرف قلت بما في الشيعة من معنى المشايعه يعني وان ممن شايعه على دينه
وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لابراهيم او بمحذوف وهو اذكر بقلب سليم من جميع افات القلوب
وقيل من الشرك ولا معنى للتخصيص لانه مطلق فليس بعض الافات اولى من بعض فيتناولها
كلها فان قلت ما معنى المجي بقلبه ربه قلت معناه انه اخلص قلبه لله وعرف ذلك منه
فضرب المجي مثلا ائفكا مفعول له تقديره اتريدون الهة من دون الله افكا وانما قدم المفعول
على الفعل للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يكافحهم بانهم على
افك وباطل في شركهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا به يعني اتريدون افكا ثم فسر الافك بقوله
الهة دون الله على انها افك في انفسها ويجوز ان يكون حالا يعني اتريدون الهة من دون الله عليهم
افكين فما ظنكم بمن هو الحقيق بالعباده لان من كان رب العالمين استحق ان يعبدوه حتى
تركتم عبادته الى عبادة الاصنام والمعنى لا يقدر في وهم ولا ظن ما يصد عن عبادته او فما
ظنكم اي شي من الاشيا حتى جعلتم الاصنام له اندادا او فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعا تجبكم
وقد عبدتم غيره فنظر نظرة في النجوم في علم النجوم او في كتابها كان القوم نجامين فاوهمهم انه استدل
باماراتهم في علم النجوم على انه يسقم فقال اني سقيم اي مشارف للسقم وهو الطاعون وكان

فحوى الكلام ان اولاد سام ساقطون من هنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)